

الملاحم البارزة لفكر بن جوريون السياسي

الدكتور أسعد عبد الرحمن

مهمة وضع الاصبع بدقة على ثقل قائد سياسي ما في الحركة التي يتزعم او تزعم ليست مهمة صعبة فحسب بل تكاد تكون أيضا ملامسة لحدود ما هو مستحيل ضمن ارتقى محصول للفتاح البشري في مجال الابحاث الاجتماعية . ذلك انه ليس بالإمكان بعد رسم خط محدد يفصل بين فعل الفرد في الامة او فعل الأخيرة بالاول . فالنداخل في الاثر الذي يتركه كل منهما على الآخر مؤكدا ويستدعي تركيزا شاملا على محصلة التفاعل بينهما في المراحل المختلفة . وعليه فسيمعالج البحث ما يمكن تسميته « بظاهرة بن جوريون » كقائد وكمدرسة في الفكر السياسي الصهيوني من زاوية كونها حالة لم تنبع من الفراغ ولا هي ، أيضا ، صبت فيه . كانت في احدى المراحل ثمرة لغرسه سبقتها تماما مثلما شكلت ، في مرحلة ثانية ، غرسه لثمار جديدة لحقتها .

على ان تناول تلك الظاهرة بالتحليل يستلزم منا في البداية ، كنوع من التمهيد الذي ربما يكون ضروريا ، تسجيلا تعريفيًا سريعًا بين جوريون ذاته وبأهميته السياسية .

أ - بن جوريون وأهميته السياسية :

في بولونية (الروسية آنذاك) ، وبالتحديد في بلدة « بلونسك » ، ولد دافيد جرين (الذي عرف لاحقًا بالاسم العبري « بن جوريون » ومعناها « بن الشبل ») في اليوم السادس عشر من أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٨٨٦ . هاجر الى فلسطين في العام ١٩٠٦ وبقي فيها (باستثناء فترات نفي أو رحلات عمل متقطعة) حتى وافته المنية يوم الاول من ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٧٣ . وبوفاته عن عمر يناهز الـ ٨٧ عامًا ، نضب النبع البن جوريوني الغزير بعد أن سجل رقما قياسيًا في طول مدة تدفقه بالفكر والمخططات والنشاطات الصهيونية .

بدأ بن جوريون نشاطه السياسي في سن مبكرة فأسس ، ولم يكد يبلغ الرابعة عشرة ، ما عرف باسم « جمعية الشبان الصهيونية » . وما أن بلغ السابعة عشرة حتى انضم الى « حركة عمال صهيون » . وعندما طردته السلطات التركية بسبب نشاطاته السياسية من فلسطين في العام ١٩١٥ قصد الولايات المتحدة الأمريكية حيث لعب الدور الأبرز في تشكيل « منظمة هيهالوتس » (الرواد) من أجل دفع حركة الهجرة الى فلسطين . وبعد أن ساهم في تكوين « الفرقة اليهودية » في الحرب الكونية الأولى ركز نشاطه على تأسيس « الهستدروت » وأصبح سكرتيرًا عامًا له طوال الفترة ١٩٢١ - ١٩٣٥ . كما شكل بن جوريون ، في العام ١٩٣٠ ، حزب « المباي » (منذئذ الحزب الاثوى في اسرائيل) وكان أيضًا مؤسس « رافي » - الحزب المنشق عن المباي في العام ١٩٦٥ .

ومن أبرز مناصب بن جوريون الرسمية في السلطتين التنفيذية والتشريعية (قبل وبعد قيام اسرائيل) المناصب التالية : عضوًا في الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ورئيسها في الفترة ١٩٣٥ - ١٩٣٨ ، رئيسًا « للإدارة القومية » ومسؤولًا عن الامن والدفاع بعد